



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلماء



عيد ميلاد  
عمر الکرمان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# التَّقِيَّةُ

مفهومها مدعا ، دليلها

جعفر سبحاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# التقيه ، مفهومها مدها، دليلها

كاتب:

آيت الله العظمى جعفر سبحانى (دام ظله )

نشرت فى الطباعة:

موسسه الامام الصادق (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٦	التقية ، مفهومها مدها، دليلها
٦	اشارة
٦	مقدمة المؤلف
٦	التقية من المفاهيم الإسلامية السامية
٧	التقية لغة
٨	التقية اصطلاحاً
٨	التقية تاريخياً
١٠	محنة الشيعة في عصر الأمويين والعباسيين
١٤	الغاية من تشريع التقية
١٥	التقية في الكتاب العزيز
١٧	التقية في السنة النبوية
١٩	أقسام التقية
٢٠	شبهات حول التقية
٢٣	الآثار البتاءة للتقية
٢٤	تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

**التقية ، مفهومها مدها، دليلها****إشارة**

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸

عنوان و نام پدیدآور : التقيه ، مفهومها مدها، دليلها/ تالیف جعفر سبحانی تبریزی مشخصات نشر : قم مؤسسه الامام الصادق ع ، ۱۴۲۳ق = ۱۳۸۱.

مشخصات ظاهري : ص ۹۴

فروست : (سلسله المسائل الفقهیه ۲۳)

شابك : ۹۶۴-۳۵۷-۱۰۸-۴۲۲۰۰ ریال یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس موضوع : تقیه شناسه افزوده : مؤسسه امام صادق ع

رده بندی کنگره : BP۲۲۶/۵/س۲ت۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۸

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۱-۴۷۳۶۷

**مقدمة المؤلف**

مقدمة المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه وخاتم رسله محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين هم عيبة علمه وحفظه سننه. أما بعد، فإن الإسلام عقيدة وشريعة، فالعقيدة هي الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر، والشريعة هي الأحكام الإلهية التي تكفل للبشرية الحياة الفضلى وتحقق لها السعادة الدنيوية والأخروية. وقد امتازت الشريعة الإسلامية بالشمول، ووضع الحلول لكافة المشاكل التي تعترض الإنسان في جميع جوانب الحياة قال سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). (١)

١-المائدة: ٣. (٦) غير أن هناك مسائل فرعية اختلف فيها الفقهاء لاختلافهم فيما أثر عن مبلغ الرسالة النبي الأكرم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، الأمر الذي أدى إلى اختلاف كلمتهم فيها، وبما أن الحقيقة بنت البحث فقد حاولنا في هذه الدراسات المتسلسلة أن نطرحها على طاولة البحث، عسى أن تكون وسيلة لتوحيد الكلمة وتقريب الخطى في هذا الحقل، فالخلاف فيها ليس خلافاً في جوهر الدين وأصوله حتى يستوجب العداوة والبغضاء، وإنما هو خلاف فيما روى عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، وهو أمر يسير في مقابل المسائل الكثيرة المتفق عليها بين المذاهب الإسلامية. ورائدنا في هذا السبيل قوله سبحانه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا). (١) جعفر سبحانی قم - مؤسسه الإمام الصادق - عليه السلام -

١-آل عمران: ١٠٣.

**التقية من المفاهيم الإسلامية السامية**

التقية من المفاهيم الإسلامية السامية تعدّ التقيه من المفاهيم الإسلامية الأصيلة، المنسجمة مع حكم العقل، وروح الإسلام، ومرونة الشريعة المقدسة وسماحتها، وضرورات العمل الإسلامي، وقد وردت في القرآن الكريم، وأكدها السنة الشريفة، وآمن بمشروعيتها

علماء المسلمين. ولا ريب في أن الشيعة - و بحكم الظروف العصبية التي حاقت بهم على امتداد فترات تاريخية طويلة - اشتهروا بالعمل بالتقية، واللياذ بظلمها كلما اشتدت عليهم وطأة القهر والظلم. وقد سعى الصائدون في الماء العكر من حُكَّام الجور والمغرضين والمتعصبين إلى استغلال هذا الأمر، وذرّ الرماد في العيون من خلال إيجاد تصوّرات وأوهام باطلّة، وغرسها في أذهان ( ٨ )

الناس، بدعوى أن التقية عند الشيعة ضرب من النفاق والخداع والتمويه، وأنها تجعل منهم منظّمة سرية غايتها الالتفاف على الإسلام وتشويه صورته وتهديم أركانه. إن العمل بالتقية والاحتراز عن الإفصاح عن المبادئ والأفكار لا يعينان أبداً أن للشيعة أسراراً وطلاسم يتداولونها بينهم، ولا يتيحون للآخرين فرصة الاطلاع عليها ومعرفة، ولا يعينان أيضاً أن لهم نوايا عدوانية ضدّ الإسلام وأهله، وإنما يتعلّق الأمر كلّه بإرهاب فكري وسياسي مَورس ضدّهم، وجرائم وحشية ارتكبت بحقهم، ألجأتهم إلى اتخاذ التكتّم والاحتراز أسلوباً لصيانة النفوس والأعراض والمحافظة عليها. ونحن إذا نظرنا إليهم في بعض العهود التي استطاعوا أن يتنفسوا فيها نسائم الحرية، نجد كيف أنّهم بادروا وبنشاط إلى نشر أفكارهم وآرائهم وبثّ مبادئهم وتعاليمهم، وكيف أنّهم ساهموا - مع إخوانهم من سائر المذاهب والطوائف - في صنع حضارة الإسلام الخالدة. وإذا كان الانصاف يدعو إلى تبرير موقف ضحايا القمع والاستبداد بالالتجاء إلى حمى التقية لضمان السلامة والتوقّي من ( ٩ )

الشر المستطير... وإذا كان الضمير الحي يدعو إلى مواساة هؤلاء المظلومين الذين تُحصى عليهم أنفاسهم ويعانون أفانين الضغط والإكراه، وأشكال التضيق والمحرّبة، فإنّ شيئاً من هذا ولا- ذاك لم يحصل، بل حصل العكس، إذ عمد الكثير من أهل السنّة والجماعة - و مع الأسف - إلى الإغضاء عن الجوّارين أو معاضدتهم، وإلى التنديد بالضحايا والتشهير بهم!! وأخيراً، نحن نعتقد أنّ العمل بالتقية أمر لا مفرّ منه، وأنّ مجانبتها تماماً وفي كلّ الأحوال والعصور أمر لا واقع ولا حقيقة له. وأنت إذا رميت ببصرك إلى بعض الشعوب التي تحكّمها أنظمة قمعية استبدادية، لوجدت أنّها - وفيها من هم من أهل السنّة - تتجنّب الإعلان عن آرائها وأهدافها جهراً، و تسكت عمّا يُمارس بين ظهرانيها من أعمال منافية للإسلام، وما ذلك إلاّ خوفاً من البطش والقتل والأذى الذي سيصيبها لو أنّها نظقت بما يخالف إرادة المستبدّين. وهذه الرسالة المتواضعة، ستميط الستر عن وجه الحقيقة وتثبت ، انّ التقية ثمرة البيئة التي صودرت فيها الحريات، ولو كان ( ١٠ )

هناك لوّم وانتقاد، فالأجدر أن نتوجه بهما إلى من حمل المستضعفين على التقية، لا أنفسهم. وستتضح للقارئ في غضون هذه الرسالة، أنّ التقية من المفاهيم القرآنية التي وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وفي تلك الآيات إشارات واضحة إلى الموارد التي يلجأ فيها المؤمن إلى استخدام هذا المسلك الشرعي خلال حياته أثناء الظروف العصبية، ليصون بها نفسه وعرضه وماله، أو نفس من يمتُّ إليه بصلّة وعرضه وماله، كما استعملها مؤمن آل فرعون لصيانة الكليم عن القتل والتنكيل (١) ولاذ بها عمّار عندما أخذ وأسر و هُدّد بالقتل (٢) ، إلى غير ذلك من الموارد الواردة في الكتاب والسنة، فمن المحتّم علينا أن نتعرّف عليها، مفهومها (لغة واصطلاحاً)، و تاريخاً وغايةً ودليلاً- وحدّاً، حتى نتجنّب الافراط والتفريط في مقام القضاء والتطبيق. وتحقيق المسألة يتم بيان أمور:

١ . القصص: ٢٠.

٢ . النحل: ١٠٦. ( ١١ )

## التقية لغة

التقية لغة التقية اسم مصدر لـ«إتقى يتقى» و أصل اتقى: إوتقى فقلبت الواو ياءً للكسرة قبلها، ثمّ أبدلت تاءً وادغمت وقد تكرر ذكر الالتقاء في الحديث ومنه حديث علي: «كُنّا إذا حمّر البأس اتقينا برسول الله»، أي جعلناه وقاية لنا من العدو. (١) وقد أخذ «اتقى» من وقى الشيء، يقيه إذا صانه، قال الله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا) (٢) أي حماه منهم فلم يضره مكرهم. وربما تستعمل مكان

التقية لفظه «التُّقَاء» قال سبحانه: (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ \_\_\_\_\_

١ . النهاية: مادة وقى.

٢ . غافر: ٤٥. ( ١٢ ) الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً). (١) قرأ الأ-كثر «تقأ» إلا يعقوب فقرأ «تقئة» وكلاهما مصدر لفعل اتقى «فتقأ، أصله «وقية» أبدلت الواو تاءً كما أبدلوها في تجأ وتكأ وانقلبت الياء الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو مصدر على وزن فُعل كتؤدد وتخمة. (٢) \_\_\_\_\_

١ . آل عمران: ٢٨.

٢ . عن تعليق أحمد محمد شاكر على دائرة المعارف الإسلامية: ٥/٤٢٣. ( ١٣ )

## التقية اصطلاحاً

التقية اصطلاحاً التقية كما عرّفها السرخسى هي أن يقى الإنسان نفسه بما يظهره وإن كان ما يضر خلافه. (١) وقال ابن حجر: التقية: الحذر من إظهار ما فى النفس من معتقد وغيره للغير. (٢) وعرفها صاحب المنار بأنها ما يقال أو يفعل مخالفاً للحق لأجل توقى الضرر. (٣) وعرفها الشيخ محمد أبو زهرة بأنها أن يخفى الشخص ما يعتقد دفعا للأذى. (٤) \_\_\_\_\_

١ . المبسوط للسرخسى: ٢٥/٤٥.

٢ . فتح البارى: ١٢/٣١٤، ط المكتبة السلفية.

٣ . تفسير المنار: ٣/٢٨٠.

٤ . محمد أبو زهرة: الإمام الصادق: ٢٥٥. ( ١٤ ) والتعريف الثالث أشمل من الرابع لاختصاص الأخير بالعتيدة وعمومية الآخر لها وللعمل. وأما الشيعة فقد عرّفها الشيخ المفيد بقوله: التقية كتمان الحقّ وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرهم بما يعقب ضرراً فى الدين أو الدنيا. وفرض ذلك، إذا علم بالضرورة أو قوى فى الظن، فمتى لم يعلم ضرراً بإظهار الحقّ ولا قوى فى الظن ذلك لم يجب فرض التقية. (١) وعرفها الشيخ الأنصارى بقوله: التحفظ عن ضرر الغير بموافقة فى قول أو فعل مخالف للحق. (٢) \_\_\_\_\_

١ . شرح عقائد الصدوق: ٦٦، ط تيريز.

٢ . رسالة التقية للشيخ الأنصارى: ٣٧. ( ١٥ )

## التقية تاريخياً

التقية تاريخياً ربما يتصور لأول وهلة أنّ للتقية مبدأ تاريخياً ظهر فى المجتمع الإنسانى، ولكن هذا التصور بجانب الحقّ، فظاهرة التقية زامنت وجود الإنسان على هذا الكوكب يوم برز بين البشر القوى والضعيف، وصادر الأول حريات الثانى ولم يسمح له بإبداء ما يضره عن طريق القول والفعل. فظهور التقية فى المجتمع البشرى إذن، كان تعبيراً عن مصادر حريات، وسلاحاً لم يجد الضعيف بدءاً من الجوء إليه للدفاع عن نفسه وعرضه وماله. ١. التقية فى عصر الكليم وأظهر مورد تبناه القرآن الكريم فى هذا الصدد هو ( ١٦ ) مؤمن آل فرعون، يقول الله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ). (١) وكانت عاقبة أمره أن (فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب). (٢) وما كان ذلك إلا لأنه بتعميته، استطاع أن ينجى نبي الله من القتل كما يحكيه سبحانه عنه ويقول: (قال يا موسى إنّ الملائمة ياتمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصية حين). (٣) نقل الثعلبى عن السدى ومقاتل أنّ مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذى أخبر الله تعالى عنه فقال: (وجاء رجل من أقصى



المَدِينَةُ يَسْعَى). (٤) \_\_\_\_\_

١ . غافر: ٢٨.

٢ . غافر: ٤٥.

٣ . القصص: ٢٠.

٤ . القصص: ٢٠. ( ١٧ ) وقال آخرون: كان إسرائيلياً، ومجاز الآية: « وقال رجل مؤمن يكتفم إيمانه من آل فرعون، واختلفوا أيضاً في اسمه. فقال ابن عباس وأكثر العلماء: اسمه حزيل. وقال وهب بن منبه: اسمه حزيقال. وقال ابن إسحاق: خبرل. (١) ٢. التقيه في عصر الرسول هناك حوادث تاريخية تدل على شرعية التقيه في عصر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نكتفي بهذين النموذجين: ١. يقول سبحانه: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). (٢) قال المفسرون: قد نزلت الآية في جماعة أُكْرِهُوا على الكفر، وهم عمّار وأبو ياسر وأمه سميّة، وقُتل الأيوان لأنهما لم يُظهرا الكفر ولم ينالا- من النبي، وأعطاهم عمّار ما أرادوا

١ . تفسير الثعلبي: ٨/٢٧٣.

٢ . النحل: ١٠٦. ( ١٨ )

منه فأطلقوه، ثم أخبر بذلك رسول الله، وانتشر خبره بين المسلمين، فقال قوم: كفر عمار، فقال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : «كلا- إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه». وفي ذلك نزلت الآية السابقة، وكان عمّار يبكي، فجعل رسول الله يمسح عينيه، ويقول: « إن عادوا لك فعد لهم بما قلت». (١) ٢. أخرج ابن أبي شيبة عن الحسن، أن مسيلم الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أنني رسول الله؟ قال: نعم، ثم دعا بالآخر فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فقال له: أتشهد أنني رسول الله؟ قال: إني أصم. قالها ثلاثاً، كل ذلك يجيبه بمثل الأول، فضرب عنقه، فبلغ ذلك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال: أما ذلك المقتول فقد

١ . مجمع البيان: ٣/٣٨٨ ( ١٩ )

مضى على صدقه ويقينه، وأخذ بفضله، فهيناً له. وأما الآخر فقبل رخصه الله فلا تبعه عليه. (١) ٣. التقيه بعد رحيل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد استغل الأمويون مسألة القضاء والقدر وركزوا على أن كل ما يجري في المجتمع الإسلامي بقضاء وقدر من الله سبحانه وليس لأحد فيه الاختيار ولا الاعتراض، وعلى ذلك فالفقر المدقع السائد بين أكثر المسلمين تقدير من الله، والترف الذي يعيشه الأمويون، والظلم الذي يلحقونه بالمسلمين تقدير من الله. ولما كانت تلك المزعمة مخالفة لضرورة الدين وبعثه الأنبياء، قام غير واحد بوجه هذه الفكرة، وسكت كثيرون خوفاً من بطش الأمويين، فكنمو عقيدتهم وسلوكوا مسلک \_\_\_\_\_

١ . مسند ابن أبي شيبة: ١٢/٣٥٨، ط السلفية؛ التبيان: ٢/٤٥٣، وقد علق الطوسي على الرواية وقال: وعلى هذا التقيه رخصة، والافصاح بالحق فضيلة، وظاهر أخبارنا يدل على أنها واجبة، وخلافها خطأ وسيوافيك أنها على أقسام خمسة. ( ٢٠ )

التقيه. ١. هذا هو ابن سعد يروي عن الحسن البصري بأنه كان يخالف الأمويين في القدر بالمعنى الذي تتبناه السلطنة آنذاك فلما خوفه بعض أصدقائه من السلطان، وعد أن لا يعود. روى ابن سعد في طبقاته عن أيوب قال: نازلت الحسن في القدر غير مرة حتى خوفته من السلطان، فقال: لا أعود بعد اليوم. (١) ٢. كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم رئيس الشرطة في بغداد أن يُشخص إليه سبعة نفر من المحدثين منهم: ١. محمد بن سعد كاتب الواقدي، ٢. أبو مسلم، مستملى يزيد بن هارون، ٣. يحيى بن معين، ٤. زهير بن حرب أبو خثيمة، ٥. إسماعيل بن داود، ٦. إسماعيل بن أبي مسعود، ٧. أحمد بن الدورقي فامتحنهم المأمون وسألهم عن خلق القرآن، فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة \_\_\_\_\_

١ . طبقات ابن سعد: ٧/١٦٧، ط بيروت. ( ٢١ )

السلام، وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره فشهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون فخلّى سبيلهم. وقد فعل إسحاق بن إبراهيم ذلك بأمر المأمون. يذكر أن الرأي الذي كان سائداً بين المحدثين هو قدم القرآن أو عدم حدوثه ولكنهم اتفقوا واعترفوا بخلق القرآن، وهذا هو نفس التقية التي يعمل بها الشيعة، وقد مارسها المحدثون في عصر المأمون. وهناك رسالة أخرى للمأمون إلى إسحاق بن إبراهيم رئيس الشرطة، ومما جاء فيها: وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة (القرآن ليس بمخلوق) خطأ في الدين ولا- نصيباً من الإيمان.... فلما جاءت الرسالة إلى إسحاق بن إبراهيم أحضر لفيماً من المحدثين ربما يبلغ عددهم إلى ٢٦ فقرأ عليهم رسالة المأمون مرتين حتى فهموها ثم انّ إسحاق دعا بهم رجلاً رجلاً فأجاب القوم كلهم واعترفوا بأنّ القرآن مخلوق إلا أربعة نفر منهم: (٢٢) أحمد بن حنبل، وسجادة، والقواريري، ومحمد بن نوح المضروب، فأمر بهم إسحاق بن إبراهيم فشدوا في الحديد، فلما كان من الغد دعا بهم جميعاً يساقون في الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه سجادة إلى أنّ القرآن مخلوق فأمر بإطلاق قيده وخلّى سبيله وأصرّ الآخرون على قولهم. فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضاً فأعاد عليهم القول، فأجاب القواريري بأنّ القرآن مخلوق فأمر بإطلاق قيده وخلّى سبيله، وأصرّ أحمد بن حنبل و محمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا فشدّا جميعاً في الحديد ووجّها إلى طرسوس وكتب معهما كتاباً يا شخصهما. ثمّ لما اعترض على الراجعين عن عقيدتهم، برزوا عملهم بعمل عمار بن ياسر حيث أكره على الشرك وقلبه مطمئن بالإيمان. (١) كلّ ذلك يدلّ على أنّ التقية أصل مشروع التزم بها المسلمون عند الشعور بالضعف أمام السلطة الغاشمة.

١ . لاحظ تاريخ الطبري: ٧/١٩٧، حوادث ٢١٨هـ (٢٣) وبذلك يظهر أنّ اتهام الشيعة بتفردّها بالقول بالتقية يضادّ الذكر الحكيم والسنة النبوية وسيرة المسلمين عبر التاريخ. إنّ التقية سلاح الضعيف، سلاح من صودرت حقوقه وحرياته من قبل سلطة غاشمة، قاهرة، لا- تُبدى أية مرونة في مواقفها، وهذا هو حكم العقل وهو دفع الضرر عن النفس والنفيس بإظهار الموافقة لساناً وعملاً حتى يرتفع الضرر ثمّ يعود الإنسان إلى ما كان عليه. ومثل هذا لا يمكن أن يختص بفرقة دون أخرى. (٢٤)

### محنة الشيعة في عصر الأمويين والعباسيين

محنة الشيعة في عصر الأمويين والعباسيين اشتهرت الشيعة بالتقية أكثر من سائر الفرق، ولكونهم أكثر من غيرهم من حيث التعرض للضغط، ومصادرة الحريات، بالظنّة، والتشريد وقتل تحت كلّ حجر ومدبر. إنّ الذي دفع بالشيعة إلى التقية بين إخوانهم وأبناء دينهم إنّما هو الخوف من السلطات الغاشمة، فلو لم يكن هناك في غابر القرون - من عصر الأمويين ثمّ العباسيين والعثمانيين - أيّ ضغط على الشيعة، ولم تكن بلادهم وعقر دارهم مخضبة بدمائهم (والتاريخ خير شاهد على ذلك)، لأصبح من المعقول أن تنسى الشيعة كلمة التقية وأن تحذفها (٢٥)

من قاموس حياتها، ولكن - يالأسف - إنّ كثيراً من إخوانهم كانوا أداة طيعة بيد الأمويين والعباسيين الذين كانوا يرون في مذهب الشيعة خطراً على مناصبهم، فكانوا يؤلّبون العامة من أهل السنّة على الشيعة يقتلونهم ويضطهدونهم وينكلون بهم، ولذا ونتيجة لتلك الظروف الصعبة، لم يكن للشيعة، بل لكل من يملك شيئاً من العقل وسيلة إلا اللجوء إلى التقية أو رفع اليد عن المبادئ المقدسة التي هي أعلى عنده من نفسه وماله. والشواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى أو أن تعدّ، إلا أنّنا سنستعرض جانباً مختصراً منها: فمن ذلك ما كتبه معاوية بن أبي سفيان باستباحة دماء الشيعة أينما كانوا وكيفما كانوا، وإليك نص ما ذكرته المصادر عن هذه الواقعة لتدرك محنة الشيعة: محنة الشيعة في العصر الأموي روى أبو الحسن علي بن محمّد بن أبي سيف المدائني في كتاب «الأحداث» قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من (٢٦)

فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر، يلعنون علياً ويتبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان

أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي - عليه السلام - فاستعمل عليها زياد بن سميه، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي - عليه السلام -، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسَمَلَ العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة. ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي - عليه السلام - ليأتيه من يثق به، ( ٢٧ )

فيدخل بيته، فيلقى إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتمن عليه. وأضاف ابن أبي الحديد: فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليمها السلام، فزاد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين - عليه السلام -، وولى عبد الملك بن مروان، فاشتد على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين يبغض على وموالاة أعدائه، وموالاة من يدعى من الناس أنهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من البغض من علي - عليه السلام - وعييه، والطعن فيه، والشتان له، حتى أن إنساناً وقف للحجاج - ويقال إنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريش - فصاح به: أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً، وإني فقير وبائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضحك له الحجاج، وقال: لطف ما توصلت به، قد وليتكم ( ٢٨ )

موضع كذا. (١) واستمر الحزب الأموي في الإرهاب وسفك الدماء على امتداد مراحل وجوده في السلطنة، حيث سجل لنا التاريخ حوادث أخرى تحكى أشنع صور الإرهاب والاستخفاف بقيم الحق والعدل أيام عبد الملك بن مروان وقتله سعيد بن جبير. وقد جاء في كتاب عبد الملك بن مروان الذي ولى فيه خالد بن عبد الله القسري: أما بعد، فأني وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري، فاسمعوا له وأطيعوا، ولا يجعلن امرؤ على نفسه سيلاً، فإنما هو القتل لا غير، وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير، والسلام. ثم التفت إليهم خالد، وقال: والذي نحلف به، ونحج إليه، لا أجده في دار أحد إلا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمة، وقد أجلت لكم فيه ثلاثة أيام. (٢)

١ . شرح نهج البلاغة: ١١/٤٤ - ٤٦.

٢ . الإمامة والسياسة: ٢/٤٧، ط مصر. ( ٢٩ ) ثم يلقى القبض على سعيد بن جبير الذي كان من طلائع الموالين لآل البيت النبوي، ويُسَلَّم إلى الحجاج السفاح الشهير في تاريخ الإسلام الذي قتل عشرات الآلاف من معارضي السلطنة، فيقتله. وهذا هو الإمام الباقر - عليه السلام - يصف بيئته والمجتمع الذي كان يعيش فيه حيث قال لبعض أصحابه: يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس... - إلى أن قال - ثم لم نزل - أهل البيت - نُستذل ونُستضام، ونُقصى ونُمتن، ونُحرم ونُقتل، ونخاف ولا - نأمن على دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون، لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعية المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله، ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن - عليه السلام - فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا ( ٣٠ )

والانقطاع إلينا سيجن أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين - عليه السلام - ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتل وأخذهم بكل ظنة وتهمه، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة علي. (١) محنة الشيعة في العصر العباسي لقد مارست السلطنة العباسية سياسة البطش والقتل والتشريد كمنظيرتها السلطنة الأموية بل كانت أكثر بطشاً وتنكيلاً، وهذا هو أبو الفرج الاصفهاني يقول في حق المتوكل: كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب،

غليظاً في جماعتهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمه لهم... واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي، فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس \_\_\_\_\_

١ . شرح ابن أبي الحديد: ١١/٤٣-٤٤. (٣١)

ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لا يبلغه أنّ أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء، وإن قل إلا أنهكه عقوبته، واثقله غمماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه، ويجلسن على مغازلهن عوارى حاسرات. (١) هكذا شاء أمير المؤمنين المتوكل على الله، أن تقبع العلويات في بيوتهن عاريات يتبادلن القميص المرقع عند الصلاة، وان تختال الفاجرات العاهرات بالحلى وحلل الديباج بين الاماء والعييد... لقد أرسل الرشيد إلى بنات الرسول من يسلب الثياب عن أبدانهن، أما المتوكل فقد شدد و ضيق عليهن، حتى ألجأهن إلى العرى، وهكذا تتطور الفلسفات والمناهج مع الزمن على أيدي القرشيين العرب أبناء الأمجاد والأشراف! لقد تفرق العلويون أيام المتوكل، فمنهم من توارى فمات في حال تواريه كأحمد بن عيسى الحسين و عبد الله بن \_\_\_\_\_

١ . مقاتل الطالبين: ٣٩٥-٣٩٦. (٣٢)

موسى الحسيني، و منهم من ثار على القهر والجور كمحمد بن صالح و محمد بن جعفر. ولم يكتف المتوكل بالتنكيل بالأحياء، حتى اعتدى على قبور الأموات فهدم قبر الحسين - عليه السلام - وما حوله من المنازل والدور، ومنع الناس من زيارته ونادى مناديه من وجدناه عند قبر الحسين - عليه السلام - حبسناه في المطبق - سجن تحت الأرض - فقال الشاعر: تالله إن كانت أمية قد أتت \* قتل ابن بنت نبيها مظلوماً فلقد أتاه بنو أبيه مثلها \* هذا لعمر ك قبره مهودوماً أسفوا على أن لا- يكونوا شايعوا \* في قتله فتتبعوه رميمًا (١)

١ . الشيعة والحاكمون: ١٦٩-١٧٠. (٣٣) نعم كانت التقية بين الشيعة تزداد تارة وتتضاءل أخرى، حسب قوة الضغط وضالته، فشتان بين عصر المأمون الذي يجيز مادحي أهل البيت، ويكرم العلويين، وبين عصر المتوكل الذي يقطع لسان ذاكهم بفضيلة. فهذا ابن السكيت أحد أعلام الأدب في زمن المتوكل، وقد اختاره معلماً لولديه فسأله يوماً: أيهما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ قال ابن السكيت: والله إن قبر خادم علي - عليه السلام - خير منك ومن ابنك. فقال المتوكل: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا ذلك به فمات. ولما مات سيّر المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال: هذه دية والدك!! (١) وهذا ابن الرومي الشاعر العبقرى يقول في قصيدته التي يرثي بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي: \_\_\_\_\_

١ . ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٣/٣٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٢/١٦. (٣٤) أكل أوان للنبي محمد \* قتيل زكى بالدماء مضرج بني المصطفى كم يأكل الناس شلوكم \* لبواكم عما قليل مفرج أبعده المكنى بالحسين شهيدكم \* تضىء مصابيح السماء فتسرج (١) وكان العباسيون أشد كرهاً للعلويين من الأمويين، وأعظم بغضاً فأمعنوا فيهم قتلاً وحرماً واضطهاداً وتعذيباً، فهذا هو المنصور يُحمل إليه من المدينة كل من كان فيها من العلويين مقيدين بالسلاسل والأغلال، ولما وصلوا إليه حبسهم في سجن مظلم لا يعرف فيه ليل من نهار، و كان إذا مات أحدهم ترك معهم و أخيراً أمر بهدم السجن عليهم، وفي ذلك يقول أحد شعراء الشيعة: \_\_\_\_\_

١ . ديوان ابن الرومي: ٢/٢٤٣. (٣٥) والله ما فعلت أمية فيهم \* معشار ما فعلت بنو العباس وقال آخر: يا ليت جور بني مروان دام لنا \* وليت عدل بني العباس في النار (١) وقال أبو فراس: ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت \* تلك الجرائم إلا دون نيلكم وقال الشريف الرضي: ألا ليس فعل الأولين وإن علا \* على قبح فعل الآخرين بزائد وقال الشيخ الطوسي الذي كان يعيش في عصر ازدهار الخلافة العباسية، وهو يصف حال الشيعة: لم تلق فرقة ولا بلى أهل مذهب بما بُليت به الشيعة، حتى إننا لانكاد نعرف زماناً تقدمت سلمت فيه الشيعة من \_\_\_\_\_

١ . الشعر لأبي عطاء السندی. (٣٦)

الخوف و لزوم التقية، ولا- حالاً عريت فيه من قصد السلطان وعصبيته وميله وانحرافه.(١) هذه لمحمة خاطفة لمحنة الشيعة في العصر العباسي وقد دام الأمر على هذه الوتيرة في العصور المتأخرة لاسيما في عصر الأيوبيين والعثمانيين. محنة الشيعة في العصرين: الأيوبي والعثماني ما إن انتزع صلاح الدين الأيوبي الملك من الفاطميين حتى قام بعزل القضاء الشيعة واستتاب عنهم قضاء شافعية، وأبطل من الأذان «حي على خير العمل» وتظاهر الناس بمذهب مالك والشافعي، واختفى مذهب التشيع إلى أن نسي من مصر، و كان يحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعري، ومن خالف ضربت عنقه، وأمر أن لا تقبل شهادة أحد ولا يقدم للخطابة ولا للتدريس إلا إذا كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة، قال الخفاجي في \_\_\_\_\_

١ . الطوسي: تلخيص الشافعي: ٢/٥٩. ( ٣٧ )

كتابه «الأزهر في ألف عام» (١) ما نصه: فقد غالى الأيوبيون في القضاء على كل أثر للشيعة. وأما في العصر العثماني فقد تولى السلطان سليم زعامة السنة واستحصل على فتوى من شيوخ السوء بأن الشيعة خارجون على الدين يجب قتلهم ولذلك أمر بقتل كل من كان معروفاً بالتشيع داخل بلاده. وبهذا الأمر قُتل في الأناضول وحدها أربعون ألفاً وقيل سبعون، لا لشيء إلا لأنهم شيعة. وجاء في «الفصول المهمة» للسيد شرف الدين أن الشيخ نوح الحنفي أفتى بكفر الشيعة ووجوب قتلهم، فقتل من جراء هذه الفتوى عشرات الألوف من شيعة حلب حتى لم يبق فيها شيعي واحد وكان التشيع فيها راسخاً ومنتشراً منذ كانت حلب عاصمة الدولة الحمدانية، وقد نشأ في حلب منذ القديم العديد من كبار العلماء وأئمة الفقه كبنى زهرة وآل أبي جرادة وغيرهم ممن جاء ذكرهم في كتب السير والتراجم خاصة كتاب «أمل \_\_\_\_\_

١ . الأزهر في ألف عام: ١/٥٨. ( ٣٨ )

الآمل».(١) وقتل العثمانيون الشهيد الثاني المشهور بفضل وورعه وكتبه العلمية الجليلة التي يدرس بعضها حتى اليوم في جامعة النجف وقم، وفعل الجزائر والى عكا بجبل عامل ما فعل الحجاج في العراق. وانهب الجزائر أموال العاملين ومكتباتهم، وكان في مكتبة آل خاتون خمسة آلاف مجلد و بقيت أفران عكا توقد أسبوعاً كاملاً من كتب العاملين، ولم يسلم من ظلم الجزائر إلا من استطاع الفرار، وفي عهده هاجر علماء جبل عامل مشردين في الأقطار، ومن هؤلاء الشاعر الشيعي إبراهيم يحيى الذي هرب إلى دمشق، وفي نفسه لوعة وحسرة، وذكرى فظائع الجزائر لا تفارقه بحال وقد صورها وهو شاهد عيان في قصائد تدمي الأفتدة والقلوب منها قصيدة طويلة ، يقول فيها: \_\_\_\_\_

١ . راجع الفصول المهمة: ٢٠٦، الفصل التاسع رُغنية النزوع: ١١، المقدمة. ( ٣٩ ) يعز علينا أن نروح ومصرنا \* لفرعون مغنى، يصطفيه ومغنى منازل أهل العدل منهم خلية \* وفيها لأهل الجور جيش عرمرم هذه لمحمة خاطفة لمحنة الشيعة في العصر العثماني، وعلى الرغم من شيوع الحرية في عصرنا الراهن فلم تزل الشيعة في أكثر نقاط العالم تمارس التقيه، وإلا يضيق عليها الخناق. يقول العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني: إن التقيه شعار كل ضعيف مسلوب الحرية. إن الشيعة قد اشتهرت بالتقيه أكثر من غيرها لأنها مُنيت باستمرار الضغط عليها أكثر من أية أمة أُخرى، فكانت مسلوبه الحرية في عهد الدولة الأموية كلاً، وفي عهد العباسيين على طوله، وفي أكثر أيام الدولة العثمانية، ولأجله استشعروا بشعار التقيه أكثر من أي قوم، ولما كانت الشيعة، تختلف عن الطوائف المخالفة لها في قسم مهم من الاعتقادات في أصول الدين وفي كثير من ( ٤٠ )

الأحكام الفقهيّة، والمخالفة تستجلب بالطبع رقابة وتصدقه التجارب، لذلك أضحت شيعة الأئمة من آل البيت مضطّرة في أكثر الأحيان إلى كتمان ما تختص به من عادة أو عقيدة أو فتوى أو كتاب أو غير ذلك، تبتغي بهذا الكتمان، صيانة النفس والنفس، والمحافظه على الوداد والاخوة مع سائر اخوانهم المسلمين، لئلا- تشق عصا الطاعة، ولكي لا- يحس الكفار بوجود اختلاف ما في المجتمع الإسلامي فيوسع الخلاف بين الأئمة المحمدية. لهذه الغايات النزيهة كانت الشيعة تستعمل التقيه وتحافظ على وفاقها في الظواهر مع الطوائف الأخرى، متبعة في ذلك سيرة الأئمة من آل محمد وأحكامهم الصارمة حول وجوب التقيه من قبيل: «التقيه ديني



ودين آباءى»، إذ أن دين الله يمشى على سنة التقية لمسلوبى الحرية، دلت على ذلك آيات من القرآن العظيم. (١) روى عن صادق آل البيت عليهم السلام فى الأثر الصحيح: «التقية دينى ودين آباءى». —————

١ . غافر: ٢٨، النحل: ١٠٦. (٤١) لقد كانت التقية شعاراً لآل البيت عليهم السلام دفاعاً للضرر عنهم، وعناً تبعاعهم، وحقناً لدمائهم، واستصلاحاً لحال المسلمين، وجمعاً لكلمتهم، ولما لشعثهم، وما زالت سمة تُعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأُمم. وكل إنسان إذا أحسَّ بالخطر على نفسه، أو ماله بسبب نشر معتقده، أو التظاهر به لا بد أن يتكتم ويتقى مواضع الخطر. وهذا أمر تقتضيه فطرة العقول. من المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لا قوا من ضرور المحن، وصنوف الضيق على حرياتهم فى جميع العهود ما لم تلاقه أية طائفة، أو أمة أخرى، فاضطروا فى أكثر عهودهم إلى استعمال التقية فى تعاملهم مع المخالفين لهم، وترك مظاهرهم، وستر عقائدهم، وأعمالهم المختصة بهم عنهم، لما كان يعقب ذلك من الضرر فى الدنيا. ولهذا السبب امتازوا بالتقية وعرفوا بها دون سواهم. (١)

١ . مجلة المرشد: ٣/٢٥٢، ٢٥٣ ولاحظ تعاليق اوائل المقالات ص ٩٦. (٤٢) حصيلة البحث فحصيله البحث ان أوساط الشيعة شهدت مجازر بشعه على يد السلطات الغاشمة، فقتل الآلاف منهم، وأما من بقى منهم على قيد الحياة فقد تعرض إلى شتى صنوف التنكيل والارهاب والتخويف، والحق يقال: ان من الأمور العجيبة أن يبقى لهذه الطائفة باقية رغم كل ذلك الظلم الكبير والقتل الذريع بل العجب العجاب أن تجد هذه الطائفة قد ازدادت قوة وعدة وأقامت دولاً وشيدت حضارات وبرز منها الكثير من العلماء والمفكرين. فلو كان الأخ السنى يرى التقية أمراً محرماً فليعمل على رفع الضغط عن أخيه الشيعى وأن لا يضيق عليه فى الحرية التى سمح بها الإسلام لأبنائه، وليعذره فى عقيدته وعمله كما عذر أناساً كثيرين خالفوا الكتاب والسنة وأراقوا الدماء ونهبوا الديار فكيف بطائفة تدين بدينه وتتفق معه فى كثير من معتقده، وإذا كان معاوية وأبناء بيته والعباسيون كلهم عنده مجتهدين فى بطشهم وإراقة دماء مخالفين فماذا يمنع (٤٣)

عن إعدار الشيعة باعتبارهم مجتهدين. وإذا كانوا يقولون - وذاك هو العجيب - ان الخروج على الإمام على - عليه السلام - غير مضر بعدالة الخارجين والثائرين عليه، وفى مقدمتهم طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة، وإن إثارة الفتن فى صفين - التى انتهت إلى قتل كثير من الصحابة والتابعين وإراقة دماء الآلاف من العراقيين والشاميين - لا تنقص شيئاً من ورع المحاربين!! وهم بعد ذلك مجتهدون معذورون لهم ثواب من اجتهد وأخطأ، فلم لا يتعامل مع الشيعة ضمن هذا الفهم ولا يذهب إلى أنهم معذورون ومثابون!! (٤٤)

### الغاية من تشريع التقية

الغاية من تشريع التقية الغاية من التقية: هى صيانة النفس والعرض والمال، وذلك فى ظروف قاهرة لا يستطيع فيها المؤمن أن يعلن عن موقفه الحق صريحاً خوفاً من أن تترتب على ذلك مضار وتهلكة من قوى ظالمة غاشمة تمارس الارهاب، والتشريد والنفى، والقتل والتنكيل، ومصادرة الأموال، وسلب الحقوق الحقة، وعندئذ لا يجد صاحب العقيدة - الذى يرى نفسه محقاً - محيصاً عن إبطانها، والتظاهر بما يوافق هوى الحاكم وتوجهاته حتى يسلم من الاضطهاد والتنكيل والقتل، إلى أن يحدث الله أمراً. إن التقية سلاح الضعيف فى مقابل القوى الغاشم، سلاح من يُبتلى بمن لا يحترم دمه وعرضه وماله، لا لشيء إلا (٤٥)

لأنه لا يتفق معه فى بعض المبادئ والأفكار. إنما يمارس التقية من يعيش فى بيئة صودرت فيها الحرية فى القول والعمل، والرأى والعقيدة فلا - ينجو المخالف إلا - بالصمت والسكوت مُرغماً أو بالتظاهر بما يوافق هوى السلطة وأفكارها، أو قد يلجأ إليها البعض كوسيلة لا بد منها من أجل اغاثة الملهوف المضطهد والمستضعف الذى لا - حول له ولا قوة، فيتظاهر بالعمل إلى جانب الحكومة الظالمة وصولاً - إلى ذلك كما كان عليه مؤمن آل فرعون الذى حكاه سبحانه فى الذكر الحكيم. إن أكثر من يعيب التقية على مستعملها، يتصور أو يصور أن الغاية منها هو تشكيل جماعات سرية هدفها الهدم والتخريب، كما هو المعروف من الباطنيين والأحزاب

الإلحادية السرية، وهو تصوّر خاطئ ذهب إليه أولئك جهلاً أو عمداً دون أن يرتكزوا في رأيهم هذا على دليل ما أو حجة مقنعة، فأين ما ذكرناه من هذا الذي يُذكر، ولو لم تستبد الظروف القاهرة والأحكام المتعسفة بهذه الجموع المستضعفة ( ٤٦ ) من المؤمنين لما كانوا عمدوا إلى التقية، ولما تحمّلوا عبء إخفاء معتقداتهم ولَدَعُوا الناس إليها علناً ودون تردّد. أين العمل الدفاعي بصورة بدائية من الأعمال التي يرتكبها أصحاب الجماعات السرية للإطاحة بالسلطة وامتطاء منيعة الحكم؟ وهي أعمال كلها تخطيطات مدبّرة لغايات ساقطة. وهؤلاء هم الذين يحملون شعار «الغايات تبرّر الوسائل» فكل قبيح عقلي أو ممنوع شرعي يستباح عندهم لغاية الوصول إلى المقاصد المشؤومة. إنّ القول بالتشابه بين هؤلاء وبين من يتخذ التقية غطاءً، وسلاحاً دفاعياً ليسلم من شر الغير، حتى لا يُقتل ولا يُستأصل، ولا تُنهب داره وماله، إلى أن يُحدث الله أمراً، من قبيل عطف المبائن على مثله. إنّ المسلمين القاطنين في الاتحاد السوفيتي السابق قد لاقوا من المصائب والمحن ما لا يمكن للعقول أن تحتملها ( ٤٧ ) ولا أن تتصورها، فإنّ الشيوعيين طيلة تسلّطهم على المناطق الإسلامية قلبوا لهم ظهر المِجَنّ، فصادروا أموالهم وأراضيهم، ومساكنهم، ومساجدهم، ومدارسهم، وأحرقوا مكاتباتهم، وقتلوا كثيراً منهم قتلاً ذريعاً ووحشياً، فلم ينج منهم إلا من اتقاهم بشيء من التظاهر بالمرونة، وإخفاء المراسيم الدينية، والعمل على إقامة الصلاة في البيوت إلى أن نجّاهم الله سبحانه بانحلال تلك القوة الكافرة، فبرز المسلمون إلى الساحة من جديد، فملكوا أرضهم وديارهم، وأخذوا يستعيدون مجدهم وكرامتهم شيئاً فشيئاً، وما هذا إلا ثمرة من ثمار التقية المشروعة التي أباحها الله تعالى لعباده بفضلها وكرمه سبحانه على المستضعفين. فإذا كان هذا معنى التقية ومفهومها، وكانت هذه غايتها وهدفها، فهي أمر فطريّ، يسوق الإنسان إليها قبل كل شيء عقله وقلبه، وتدعوه إليها فطرته، ولأجل ذلك يلوذ بها كل من ابتلى بالملوك والساسة الذين لا يحترمون شيئاً سوى رأيهم وفكرتهم ومطامعهم وسلطتهم ولا يترددون عن التنكيل بكل ( ٤٨ ) من يعارضهم في ذلك، من غير فرق بين المسلم - شيعياً كان أم سنياً - وغيره، ومن هنا تظهر جدوى التقية وعمق فائدتها. ولأجل دعم هذا الأصل الحيويّ، ندرس دليله من القرآن والسنة.

### التقية في الكتاب العزيز

التقية في الكتاب العزيز شرّعت التقية بنص القرآن الكريم، حيث وردت فيها جملة من الآيات الكريمة<sup>(١)</sup> سنحاول استعراضها في الصفحات التالية: الآية الأولى: قال سبحانه: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). (٢) \_\_\_\_\_

١. غافر: الآية ٢٨ و ٤٥، والقصص: الآية ٢٠، وستوافيك نصوص الآيات في ثنايا البحث.  
٢. النحل: ١٠٦. (٥٠) ترى أنّه سبحانه يجوز إظهار الكفر كرهاً ومجاراةً للكافرين خوفاً منهم، بشرط أن يكون القلب مطمئناً بالإيمان، وصرّح بذلك لفيّ من المفسرين القدامى والجُدد، سنحاول أن نستعرض كلمات البعض منهم تجنّباً عن الإطالة والاسهاب، ولمن يتبغى المزيد فعليه مراجعة كتب التفسير المختلفة: ١. قال الطبرسي: قد نزلت الآية في جماعة أكرهوا على الكفر، وهم عمّار وأبوه ياسر وأمه سمية، وقُتل الأبوان لأنهما لم يظهرا الكفر ولم ينالا من النبيّ، وأعطاهم عمّار ما أرادوا منه، فأطلقوه، ثمّ أخبر عمّار بذلك رسول الله، وانتشر خبره بين المسلمين، فقال قوم: كفر عمّار، فقال الرسول: «كلا- إنّ عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه». وفي ذلك نزلت الآية السابقة، وكان عمّار يبكي، فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول: «إن عادوا لك فعد لهم بما قلت». (١) \_\_\_\_\_

١. مجمع البيان: ٣/٣٨٨. (٥١) ٢. وقال الزمخشري: روى أنّ أناساً من أهل مكة فُتِنُوا فارتدّوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أكره وأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان، منهم عمّار بن ياسر وأبواه: ياسر وسمية، وصهيب وبلال وخبّاب. أمّا عمّار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً.... (١) ٣. وقال الحافظ ابن ماجه: والاياء: معناه الاعطاء أن وافقوا المشركين على ما أرادوا

منهم تقيه، والتقية في مثل هذه الحال جائزة، لقوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). (٢) ٤. وقال القرطبي: قال الحسن: التقيه جائزة للإنسان إلى يوم القيامة - ثم قال: - أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل إنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه \_\_\_\_\_

١ . الكشاف عن حقائق التنزيل: ٢/٤٣٠.

٢ . ابن ماجه: السنن: ١/٥٣، شرح حديث رقم ١٥٠. (٥٢)

بالكفر، هذا قول مالك والكوفيين والشافعي. (١) ٥. قال الخازن: التقيه لا تكون إلا مع خوف القتل مع سلامة التيه، قال الله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) ثم هذه التقيه رخصة. (٢) ٦. قال الخطيب الشربيني: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ) أى على التلفظ به (وقلبه مطمئن بالإيمان) فلا شيء عليه لأن محل الإيمان هو القلب. (٣) ٧. وقال إسماعيل حقي: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ) أجبر على ذلك اللفظ بأمر يخاف على نفسه أو عضو من أعضائه ... لأن الكفر اعتقاد، والإكراه على القول دون الاعتقاد، والمعنى: «ولكن المكروه على الكفر باللسان»، (وقلبه مطمئن بالإيمان) لا تتغير عقيدته، وفيه دليل على أن الإيمان المنجى المعتمد عند الله، هو التصديق بالقلب. (٤) \_\_\_\_\_

١ . الجامع لأحكام القرآن: ٤/٥٧.

٢ . تفسير الخازن: ١/٢٧٧.

٣ . السراج المنير. فى تفسير الآيه.

٤ . تفسير روح البيان: ٥/٨٤. (٥٣) الآية الثانية: قال سبحانه: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ). (١) وكلمات المفسرين حول الآية تغنينا عن أى توضيح: ١. قال الطبري: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) : قال أبو العالیه: التقيه باللسان، وليس بالعمل، حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ قال: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاک يقول فى قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) قال: التقيه باللسان من حُمل على أمر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة نفسه (وقلبه مطمئن بالإيمان) فلا إثم عليه، إنما التقيه باللسان. (٢) ٢. وقال الزمخشري فى تفسير قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً): رخص لهم فى موالاتهم إذا خافوهم، والمراد \_\_\_\_\_

١ . آل عمران: ٢٨.

٢ . جامع البيان: ٣/١٥٣. (٥٤)

بتلك الموالاة: مخالفة ومعاشرة ظاهرة، والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع. (١) ٣. قال الرازى فى تفسير قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً): المسألة الرابعة: اعلم: أن للتقيه أحكاماً كثيرة، ونحن نذكر بعضها: ألف: إن التقيه إنما تكون إذا كان الرجل فى قوم كفار، ويخاف منهم على نفسه، وماله، فيداريهم باللسان، وذلك بأن لا يظهر العداوة باللسان، بل يجوز أيضاً أن يظهر الكلام الموهوم للمحبة والموالاة، ولكن بشرط أن يضم خلافه وأن يعرض فى كل ما يقول، فإن للتقيه تأثيرها فى الظاهر لا فى أحوال القلوب. ب: التقيه جائزة لصون النفس، وهل هى جائزة: لصون المال؟ يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه»، ولقوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «من قتل دون ماله فهو شهيد». (٢)

١ . الكشاف: ١/٤٢٢.

٢ . مفاتيح الغيب: ٨/١٣. (٥٥) ٤. وقال النسفى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) (إِلَّا أَنْ تَخَافُوا جَهْتَهُمْ أَمْراً يَجِبُ اتِّقَاؤُهُ، أَى أَلَّا يَكُونَ لِلْكَافِرِ عَلَيْكَ سُلْطَانٌ فَتَخَافُهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ لَكَ إِظْهَارُ الْمَوَالَاةِ وَإِبْطَانُ الْمَعَادَاةِ). (١) ٥. وقال الآلوسى: وفى الآية دليل على مشروعية التقيه وعرفوها بمحافظه النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء. والعدو قسمان: الأول: من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين، كالكافر والمسلم. الثانى: من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية، كالمال والمتاع والملك والامارة. (٢) ٦. وقال



جمال الدين القاسمي: ومن هذه الآية: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) استنبط الأئمة مشروعية التقية عند الخوف، وقد نقل الإجماع على جوازها عند ذلك الإمام مرتضى \_\_\_\_\_

١. تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن: ١/٢٧٧.

٢. روح المعاني: ٣/١٢١. (٥٦)

اليمانى فى كتابه (إيثار الحق على الخلق). (١) ٧. وفسر المراغى قوله تعالى: (إلا- أن تتقوا منهم تقاة) بقوله: أى أن ترك موالاته المؤمنين للكافرين حتم لازم فى كل حال إلا- فى حال الخوف من شىء تتقونه منهم، فلکم حينئذ أن تتقوهم بقدر ما يتقى ذلك الشىء، إذ القاعدة الشرعية: «إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح». وإذا جازت موالاتهم لاتقاء الضرر فأولى أن تجوز لمنفعة المسلمين، إذا فلا مانع من أن تحالف دولة إسلامية دولة غير مسلمة، لفائدة تعود إلى الأولى، أما بدفع ضرر أو جلب منفعة، وليس لها أن توالياها فى شىء يضر المسلمين، ولا تختص هذه الموالات بحال الضعف، بل هى جائزة فى كل وقت. وقد استنبط العلماء من هذه الآية جواز التقية بأن يقول الإنسان أو يفعل ما يخالف الحق، لأجل التوقى من ضرر يعود من الأعداء إلى النفس، أو العرض، أو المال.

١. محاسن التأويل: ٤/٨٢. (٥٧) فمن نطق بكلمة الكفر مكرهاً وقايةً لنفسه من الهلاك، وقلبه مطمئن بالإيمان، لا يكون كافراً بل يُعذر كما فعل عمار بن ياسر حين أكرهته قريش على الكفر فوافقها مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان، وفيه نزلت الآية: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). (١) هذه الجمل الوافية والعبارات المستفيضة لا تدع لقائل مقالاً إلا أن يحكم بشرعية التقية بالمعنى الذى عرفته، بل قد لا يجد أحد مفسراً أو فقيهاً وقف على مفهومها وغايتها، وهو يتردد فى الحكم بجوازها، كما أنك - أخى القارئ - لا تجد إنساناً واعياً لا يستعملها فى ظروف عصيبة، ما لم تترتب عليها مفسدة عظيمة، كما سيوافيك بيانها عند البحث عن حدودها. وإنما المعارض لجوازها أو المغالط فى مشروعيتها، فإنما \_\_\_\_\_

١. تفسير المراغى: ٣/١٣٦. (٥٨)

يفسرها بالتقية الرائجة بين أصحاب التنظيمات السرية والمذاهب الهدامة كالباطنية وأمثالهم، إلا أن المسلمين جميعاً بريئون من هذه التقية الهدامة لكل فضيلة رابية. الآية الثالثة: قوله سبحانه: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ). (١) وكانت عاقبة أمره أن: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوهًا وَحَاقَ بِالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ). (٢) وما كان ذلك إلا لأنه بتقيته استطاع أن ينجى نبي الله \_\_\_\_\_

١. غافر: ٢٨.

٢. غافر: ٤٥. (٥٩)

من الموت: (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ). (١) وهذه الآيات تدل على جواز التقية لإنقاذ المؤمن من شرّ عدوه الكافر. \_\_\_\_\_

١. القصص: ٢٠. (٦٠)

## التقية فى السنة النبوية

التقية فى السنة النبوية دلت الروايات على أن الوجوب والحرمة ترتفع عند طرود الاضطراب، الذى تعدد التقية من مصاديقه وأوضح دليل على ذلك هو حديث الرفع الذى رواه الفريقان. ١. روى الصدوق بسند صحيح فى خصاله عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «رفع عن أمتى تسعة: الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يطيقون، وما لا يعلمون، وما

اضطروا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة». (١) إنَّ للحديث دوراً في مبحث البراءة والاشتغال في علم الأصول، وقد فصلنا الكلام حوله في بحوثنا الأصولية. (٢) \_\_\_\_\_  
١. الخصال: ٤١٧.

٢. لا- حظ إرشاد العقول: ١/٣٤٧- ٣٤٤. (٦١) وعلى كلِّ تقدير فالحديث صريح في أنَّ الاضطراب يبيح المحظور. ٢. روى الكليني بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السَّلام -، قال: «التقية في كلِّ ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به». (١) ٣. روى الكليني عن محمد بن مسلم و زرارة قالوا: سمعنا أبا جعفر - عليه السَّلام - يقول: «التقية في كلِّ شيء يضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله له». (٢) ٤. وعن الإمام الصادق - عليه السَّلام - أنه قال: «وكلُّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية ممَّا لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز». (٣) ٥. وعنه - عليه السَّلام - أنه قال: «ولا- حنث ولا- كفارة على من حلف تقيه يدفع بذلك ظمناً عن نفسه». (٤)

١. الوسائل: ١١، الباب ٢٥ من أبواب الأمر والنهي، الحديث ١.

٢. الوسائل: ١١، الباب ٢٥ من أبواب الأمر والنهي، الحديث ٢.

٣. الكافي: ٢/١٦٨.

٤. الخصال: ٦٠٧. (٦٢) ٦. وعنه - عليه السَّلام - قال: «وإنَّ التقية لأوسع ممَّا بين السماء والأرض». (١) إلى غير ذلك من الروايات الواردة في هذا الموضوع. ولك أن تضيف إلى ذلك الاستدلال بالآيات التي رخصت عند الاضطراب، قال تعالى: (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢) ومورد الآية وإن كان الاضطراب لأجل الجوع، ولكن الموضوع هو الاضطراب، سواء أكان العامل داخلياً كاضطراره إلى أكل الميتة، أو خارجياً قاهراً مُلْزِماً على العمل بالخلاف على نحو لو لم يفعله لأدى إلى إلحاق الضرر بنفسه ونفيسه. التقية في كلمات العلماء ١. قال ابن عباس: التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ولا- يبسط يده للقتل. (٣)

١. بحار الأنوار: ٧٥/٤١٢.

٢. البقرة: ١٧٣.

٣. فتح الباري: ١٢/٢٧٩. (٦٣) ٢. قال الحسن البصري: التقية جائزة للمؤمن إلى يوم القيامة إلا في قتل النفس. (١) ٣. وقال الرازي: تجوز التقية لصون المال على الأصح كما يجوز صون النفس. (٢) ٤. وقال السيوطي: يجوز أكل الميتة في المخمصة وإساغة اللقمة في الخمر، والتلفظ بكلمة الكفر، ولو عمَّ الحرام قطراً بحيث لا يوجد فيه حلال إلا نادراً فإنه يجوز استعمال ما يحتاج إليه. (٣) وقد أنكر الشاطبي على الخوارج إنكارهم التقية في القول والفعل، وعدّها من جملة مخالفاتهم للكليات الشرعية أصلية أو عملية. (٤) ٥. وقال الطوسي: والتقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح بالحق \_\_\_\_\_

١. تفسير النيسابوري في هامش الطبري: ٣/١٧٨.

٢. التفسير الكبير: ٨/١٣.

٣. الأشباه والنظائر: ٧٦.

٤. الموافقات: ٤/١٨٠. (٦٤)

عنده. (١) ٦. وقال العلامة الطباطبائي: الكتاب والسنة متطابقان في جوازها في الجملة، والاعتبار العقلي يؤيده، إذ لا بغية للدين ولا همّ لشارعه إلا ظهور الحق وحياته، وربما يترتب على التقية والمجارة مع أعداء الدين ومخالفتي الحق حفظ مصلحة الدين وحياء الحق ما لا يترتب على تركها وإنكار ذلك مكابرة وتعسف. (٢) مجال التقية هو الأمور الشخصية عرفت الشيعة بالتقية وأنهم يتقون في أقوالهم وأفعالهم، فصار ذلك مبدءاً لوهم علق بأذهان بعض السطحيين والمغالطين، فقالوا: بما أن التقية من مبادئ التشيع فلا يصح الاعتماد

على كلّ ما يقولون ويكتبون وينشرون، إذ من المحتمل جداً أن تكون هذه الكتب دعايات والواقع عندهم غيرها. هذا ما نسمعه منهم مرّة بعد مرّة، ويكرّره الكاتب الباكستاني

١ . التبيان: ٢/٤٣٥.

٢ . الميزان: ٣/١٥٣. ( ٦٥ )

«إحسان إلهي ظهير» في كتبه السقيمة التي يتحامل بها على الشيعة. ولكن نلفت نظر القارئ الكريم إلى أنّ مجال التقية إنّما هو في حدود القضايا الشخصية الجزئية عند وجود الخوف على النفس والنفيس، فإذا دلّت القرائن على أنّ في إظهار العقيدة أو تطبيق العمل على مذهب أهل البيت ما يلحق بالمؤمن الضرر، يُصبح هذا المورد من مواردها، ويحكم العقل والشرع بلزوم الاتقاء حتى يصون بذلك نفسه ونفيسه عن الخطر. وأمّا الأمور الكلية الخارجة عن إطار الخوف فلا تتصوّر فيها التقية، والكتب المنتشرة من جانب الشيعة داخله في هذا النوع الأخير، إذ لا خوف هناك حتى يكتب خلاف ما يعتقد، حيث ليس هناك أيّ مُلزم للكتابة أصلاً في هذه الأحوال فله أن يسكت ولا يكتب شيئاً. فما يدعيه هؤلاء أنّ هذه الكتب دعايات لا واقعات ناشئ عن قلّة معرفتهم بحقيقة التقية عند الشيعة. والحاصل: أنّ الشيعة إنّما كانت تتقى في عصر لم تكن ( ٦٦ )

لهم دولة تحميهم، ولا قدرة ولا منعة تدفع عنهم الأخطار. وأمّا هذه الأعصار فلا مسوّغ ولا مبرّر للتقية إلاّ في موارد جزئية خاصة. إنّ الشيعة كما ذكرنا لم تلجأ إلى التقية إلاّ بعد أن اضطرت إلى ذلك، وهو حق لا اعتقد أنّ أحداً ينظر إلى الأمور بلّبه لا بعواطفه يخالفها فيه، إلاّ أنّ من الأمور المسلمة في تاريخ التشيع، كثرة التقية على مستوى الفتاوى، وأمّا على المستوى العمليّ فالشيعة من أكثر الناس تضحية، وبوسع كل باحث أن يرجع إلى مواقف رجال الشيعة مع معاوية وغيره من الحكّام الأمويين، والحكام العباسيين، أمثال حجر بن عدى، وميثم التمار، ورشيد الهجري، وكميل بن زياد، ومئات من غيرهم، وكمواقف العلويين على امتداد التاريخ وثوراتهم المتتالية وقد مرّ تفصيله في بعض الفصول. ( ٦٧ )

## أقسام التقية

أقسام التقية تنقسم التقية حسب انقسام الأحكام إلى خمسة، والمهم هو الإشارة إلى الأقسام الثلاثة: ١. التقية الواجبة: وهي ما كانت لدفع الخوف على نفس أو عرض محترمين، أو ضرر لا يتحمل عن نفسه أو غيره من المؤمنين. ٢. التقية المندوبة: وهي ما كانت لدفع ما يرجح دفعه من ضرر يسير يتحمّل عادة، سواء تعلق بنفسه أو بغيره. ٣. التقية المحرمة وهي ما يترتب عليها مفسدة أعظم، كهدم الدين وخفاء الحقيقة على الأجيال الآتية، وتسلب الأعداء على شؤون المسلمين وحرمانهم ومعايبتهم، ولأجل ذلك ترى أنّ كثيراً من أكابر الشيعة رفضوا التقية في بعض ( ٦٨ )

الأحيان وقدموا أنفسهم وأرواحهم أضحى من أجل الدين، فالتقية موضع معينه، كما أنّ للقسم المحرم منها مواضع خاصة أيضاً. إنّ التقية في جوهرها كتم ما يحذر من إظهاره حتى يزول الخطر، فهي أفضل السبل للخلاص من البطش، ولكن ذلك لا يعني أنّ الشيعي جبان خائر العزيمة، خائف متردّد الخطوات يملأ حناياه الذل، كلاً إنّ للتقية حدوداً لا تتعداها، فكما هي واجبة في حين، هي حرام في حين آخر، فالتقية أمام الحاكم الجائر كيزيد بن معاوية مثلاً محرّمة، إذ فيها الذل والهوان ونسيان المثل والرجوع إلى الورا، فليست التقية في جوازها ومنعها تابعة للقوة والضعف، وإنّما تحددها جوازاً ومنعاً مصالح الإسلام والمسلمين. إنّ للإمام الخميني - قدس الله سرّه - كلاماً في المقام نقله بنصّه حتى يقف القارئ على أنّ للتقية أحكاماً خاصة وربما تحرم لمصالح عالية. قال - قدس الله سرّه - : تحرم التقية في بعض المحرّمات والواجبات التي تتمثل ( ٦٩ )

في نظر الشارع والمتشرّعه مكانة بالغة، مثل هدم الكعبة، والمشاهد المشرفة، والرد على الإسلام والقرآن والتفسير بما يفسد المذهب ويطابق الإلحاد وغيرها من عظام المحرّمات، ولا تعمّها أدلة التقية ولا الاضطرار ولا الإكراه. وتدللّ على ذلك معتبرة مسعدة بن صدقة

وفيها: «فكل شىء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية ممّا لا يؤدى إلى الفساد فى الدين فإنه جائز». (١) ومن هذا الباب ما إذا كان المتقى ممن له شأن وأهمية فى نظر الخلق، بحيث يكون ارتكابه لبعض المحرمات تقيه أو تركه لبعض الواجبات كذلك مما يعد موهناً للمذهب وهاتكاً لحرمة، كما لو أكره على شرب المسكر والزنا مثلاً، فإن جواز التقيه فى مثله متممياً بحكومة دليل الرفع (٢) وأدلة التقيه مشكل بل ممنوع، وأولى من ذلك كله فى عدم جواز التقيه، ما لو كان أصل من أصول الإسلام أو المذهب أو ضرورى من

١ . الوسائل: ١٠، الباب ٢٥ من أبواب الأمر والنهى، الحديث ٨.

٢ . الوسائل: ١٠، الباب ٥٦ من أبواب جهاد النفس، الحديث ١. (٧٠)

ضروريات الدين فى معرض الزوال والهدم والتغيير، كما لو أراد المنحرفون الطغاة تغيير أحكام الإرث والطلاق والصلاة والحج وغيرها من أصول الأحكام فضلاً عن أصول الدين أو المذهب، فإن التقيه فى مثلها غير جائزة، ضرورة أن تشريعها لبقاء المذهب وحفظ أصول وجمع شتات المسلمين لإقامة الدين وأصوله، فإذا بلغ الأمر إلى هدمها فلا- تجوز التقيه، وهو مع وضوحه يظهر من الموثقة المتقدمة (١) وعلى ضوء ما تقدم، نخرج بالنتائج التالية: ١. إن التقيه أصل قرآنى مدعم بالسنة النبوية، وقد عمل بها فى عصر الرسالة من ابتلى من الصحابة، لصيانته نفسه، فلم يعارضه الرسول، بل أيده بالنص القرآنى كما فى قضية عمّار بن ياسر، حيث أمره - صلى الله عليه وآله وسلم - بالعودة إذا عادوا. ٢. إن التقيه ليست بمعنى تشكيل جماعات سرية لغاية التخريب والهدم، وهذا لا يمت إلى التقيه بصله.

١ . رسالته فى التقيه مطبوعه ضمن الرسائل العشر: ١٤، باب حول موارد استثنيت من الأدلة. (٧١) ٣. اتفق المفسرون عند التعرض لتفسير الآيات الواردة فى التقيه على ما ذهب إليه الشيعة من إباحتها للتقيه. ٤. تنقسم التقيه حسب انقسام الأحكام إلى أقسام خمسة، فبينما هى واجبة فى موضع، تجدها محرمة فى موضع آخر. ٥. إن مجال التقيه لا يتجاوز القضايا الشخصية، وهى فيما إذا كان الخوف قائماً، وأما إذا ارتفع الخوف والضغط، فلا مجال للتقيه. وفى ختام هذا البحث نقول: نفترض أن التقيه جريمة يرتكبها المتقى لصيانته دمه وعرضه وماله، ولكنها فى الحقيقة ترجع إلى السبب الذى يفرض التقيه على الشيعة المسلم ويدفعه إلى أن يتظاهر بشىء من القول والفعل الذى لا يعتقد به، فعلى من يعيب التقيه للمسلم المضطهد، أن يسمح له بالحرية فى مجال الحياة ويتركه بحاله، وأقصى ما يصح فى منطق العقل، أن يسأله عن دليل عقيدته ومصدر عمله، فإن كان على حجة بينة (٧٢)

يتبعه، وإن كان على خلافها يعذره فى اجتهاده وجهاده العلمى والفكرى. نحن ندعو المسلمين للتأمل فى الدواعى التى دفعت بالشيعة إلى التقيه، وأن يعملوا قدر الإمكان على فسخ المجال لإخوانهم فى الدين فإن لكل فقيه مسلم، رأيه ونظره، وجهده وطاقته. إن الشيعة يقتفون أثر أئمة أهل البيت فى العقيدة والشريعة، ويرون رأيهم، لأنهم هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأحد الثقلين اللذين أمر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بالتمسك بهما فى مجالى العقيدة والشريعة، وهذه عقائدهم لا تخفى على أحد، وهى حجة على الجميع. نسأل الله سبحانه، أن يصون دماء المسلمين وأعراضهم عن تعرض أى متعرض، ويؤخّر صفوفهم، ويؤلف بين قلوبهم، ويجمع شملهم، ويجعلهم صفواً واحداً فى وجه الأعداء، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. (٧٣)

## شبهات حول التقيه

شبهات حول التقيه لقد تعرفت على حقيقة التقيه: لغتها واصطلاحاً وتاريخاً، كما تعرفت على أدلتها من الكتاب والسنة وظهر أن سيرة المسلمين جرت على ممارسة التقيه عند الشدة، وبقيت ثمّة شبهات تدور حول التقيه، نظرهما على طاولة البحث. الشبهة الأولى: التقيه من شعب النفاق إذا كانت التقيه إظهاراً ما يُضمّر القلبُ خلافه أو ارتكاب عمل يخالف العقيدة، فهى إذن شعبة من شعب النفاق، لأجل أن النفاق عبارة عن التظاهر بشىء على خلاف العقيدة. والجواب عنها واضح: لأن مفهوم التقيه فى الكتاب (٧٤)

والسنة هو إظهار الكفر وإبطان الايمان، أو التظاهر بالباطل وإخفاء الحق، وإذا كان هذا مفهومها، فهي تقابل النفاق، تقابل الإيمان والكفر، فإنّ النفاق ضدها وخلافها، فهو عبارة عن إظهار الإيمان و إبطان الكفر، والتظاهر بالحق وإخفاء الباطل، ومع وجود هذا التباين بينهما فلا يصحّ عدّها من فروع النفاق. وبعبارة أخرى: إنّ النفاق في الدين ستر الكفر بالقلب، وإظهار الإيمان باللسان، وأين هذا من التقية التي هي على العكس تماماً (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) فهي إظهار الكفر وإخفاء الإيمان و ستره بالقلب، وأما تقية الشيعة فهي تكمن في إخفاء الاعتقاد بالإمامة والولاية لأهل البيت عليهم السلام يعني ستر التشيع مع التظاهر بموافقة الآخرين في عقيدتهم تجاه الإمامة وفي الوقت نفسه يشاركون المسلمين في الشهادتين والإيمان بالقيامة، ويمارسون العبادات ويعملون بالفروع ويعتقدون ذلك بقلوبهم ويعيشون هذه العقيدة بوجدانهم وأرواحهم . ( ٧٥ ) نعم من فسر النفاق بمطلق مخالفة الظاهر للباطن وبه صور التقية - الواردة في الكتاب والسنة - من فروعها، فقد فسره بمفهوم أوسع ممّا هو عليه في القرآن، فأنه يعرف المنافقين بالمتظاهرين بالإيمان و المبطنين للكفر بقوله تعالى: ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) (١) فإذا كان هذا حدّ المنافق فكيف يعمّ من يستعمل التقية تجاه الكفار والعصاة فيخفي إيمانه أو عقيدته في ولاء أهل البيت و يظهر الموافقة لغاية صيانة النفس والنفيس والعرض والمال من التعرض؟! و يظهر صدق ذلك إذا وقفنا على ورودها في التشريع الإسلامي، ولو كانت من قسم النفاق، لكان ذلك أمراً بالقيح ويستحيل على الحكيم أن يأمر به (قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). (٢) \_\_\_\_\_

١ . المنافقون: ١.

٢ . الأعراف: ٢٨. ( ٧٦ ) الشبهة الثانية: لماذا عرّدت التقية من أصول الدين؟ قد نقل عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا: التقية ديني و دين آبائي، ولا دين لمن لا تقيه له. (١) وظاهر هذه الروايات أنّ الاعتقاد بالتقية وتطبيق العمل على ضوئها من أصول الدين فمن لم يتق فقد خرج عن الدين وليس له من الإيمان نصيب. يلاحظ عليه: بأنّ التقية من الموضوعات الفقهية، تخضع كسائر الموضوعات للأحكام الخمسة، فتارة تجب وأخرى تحرم، وثالثة...، ومعه كيف يمكن أن تكون من أصول الدين، وقد ذكرها فقهاء الشيعة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأما الروايات التي عدتها من الدين فهي من باب الاستعارة وغايتها التأكيد على أهميتها وتطبيقها في الحياة لصيانة النفس والنفيس، وبما أنّ بعض الشيعة كانوا يجاهرون \_\_\_\_\_

١ . الوسائل: ١٠، الباب ٢٤ من أبواب الأمر بالمعروف، الحديث ٣، ٢٢. ( ٧٧ )

بعقائدهم وشعائره، الأمر الذي يؤدّي إلى إلقاء القبض عليهم وتعذيبهم وإراقه دمائهم، فالإمام وللحيلولة دون وقوع ذلك يقول بأنّ (التقية ديني ودين آبائي) لحثهم على الاقتداء بهم، وأما ما ورد في الحديث «لا دين لمن لا تقيه له» فالغاية التأكيد على الالتزام بالتقية، نظير قوله: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد. وبعبارة أخرى: ليس المراد من الدين هو الأصول العامة كالتوحيد والنبوة والمعاد التي بالاعتقاد بها يرد إلى حظيرة الإسلام وبنكارها أو إنكار واحد منها أو إنكار ما يلزم إنكار أحد الأصول الثلاثة يخرج عنها، وإنّما المراد به هو الشأن الذي يتعبد به الإمام ويعمل بدين الله، فقوله: «التقية ديني ودين آبائي» أي هو من شؤوننا أهل البيت عليهم السلام فافتدوا بنا، وأما من يتصور أنّ التقية تمس كرامته فهو إنسان جاهل خارج عن هذا الشأن الذي عليه تدين الأئمة به. الشبهة الثالثة: التقية تؤدى إلى محق الدين إذا مارست جماعة التقية فترة طويلة في أصول الدين ( ٧٨ )

وفروعه، ربما يتجلى للجيل المقبل بأنّ ما مارسه آباؤهم من صميم الدين وواقعه، فعند ذلك تنتهي التقية إلى محق الدين واندثاره. يلاحظ عليه: أنّ الظروف مختلفة وليست على منوال واحد، فربما يشتد الضغط فلا يجد المحق مجالاً للإعراب عن رأيه وعقيدته وشريعته، وقد تبدل الظروف إلى ظروف مناسبة تسمح بممارسة الشعائر بكلّ حرية، وقد عاشت الشيعة بين الحين والآخر في هذه الظروف المختلفة، وبذلك صانت أصولها وفروعها وثقافتها والله سبحانه هو المعين لحفظ الدين وشريعته. وبعبارة أخرى: إنّ للتقية سيطرة على الظاهر دون الباطن، فالأقلية التي صودرت حرياتهم يمارسونها في الظاهر، و أما في المجالس الخاصة فيقومون بواجبهم



على ما هو عليه ويرتبون أولادهم على وفق التعاليم التي ورثوها عن آبائهم عن أئمتهم. ولو افترضنا أنّ مراعاة التقية فترة طويلة تنتهي إلى محق ( ٧٩ )

الدين فالتقية عندئذ تكون محرمة يجب الاجتناب عنها. وقد مرّ أنّ التقية لها أحكام خمسة، فالتقية المنتهية إلى محق الدين محظورة. الشبهة الرابعة: التقية تؤدي إلى تعطيل الأمر بالمعروف إنّ التقية فكرة تحوّل المسلم إلى إنسان يتعايش مع الأمر الواقع على ما فيه من ظلم وفساد وانحراف، فتعود إلى الرضا بكلّ ما يحيط بها من الظلم والفساد والانحراف. يلاحظ عليه: أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروط بالتمكن منه، فمرتبه منه وظيفه الفرد وهو الأمر بالمعروف بکراهية القلب و اللسان، ومرتبه منه وظيفه المجتمع وعلى رأسه الدولة صاحبة القدرة والمنعة، فالممارس للتقية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسب مقدرته ولولا القدرة فلا حكم عليه، لأنّ الله سبحانه لا يكلف نفساً إلاّ وسعها. ومع ذلك فالممارس للتقية يتحین الفرص للانقضاء ( ٨٠ )

على الواقع الفاسد وتغييره، فلو ساعدته الظروف على هذا التغيير فحينها يتخلى عن التقية ويجاهر بالحقّ قولاً وعملاً. الشبهة الخامسة: التقية من المسلم من البدع ربما يتصور أنّ التقية من اختلافات الشيعة وأنها لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وذلك لأنّ الآيات الواردة في التقية ترجع إلى اتقاء المسلم من الكافر، وأمّا اتقاء المسلم من المسلم فهذا ما لا دليل عليه من الكتاب والسنة. الجواب إنّ مورد الآيات وإن كان هو اتقاء المسلم من الكافر، ولكن المورد ليس بمخصّص لحكم الآية فقط، إذ ليس الغرض من تشريع التقية عند الابتلاء بالكفر إلاّ صيانة النفس والنفس من الشر، فإذا ابتلى المسلم بأخيه المسلم الذي يخالفه في بعض الفروع ولا يتردد الطرف القوى عن إيذاء الطرف الآخر، كأن ينكل به أو ينهب أمواله أو يقتله، ( ٨١ )

ففي تلك الظروف الحرجة يحكم العقل السليم بصيانة النفس والنفس عن طريق كتمان العقيدة واستعمال التقية، ولو كان هناك وزر فإنما يحمله من يتقى منه لا المتقى. ونحن نعتقد أنّه إذا سادت الحرية جميع الفرق الإسلامية، وتحملت كل فرقة آراء الفرقة الأخرى لوقفت على أنّ الرأي الآخر هو نتيجة اجتهادها، وعندها لا يضطر أحد من المسلمين إلى استخدام التقية، ولساد الوثام مكان النزاع. وقد فهم ذلك لفيف من العلماء وصرّحوا به، وإليك نصوص بعضهم: ١. قال الشافعي: تجوز التقية بين المسلمين كما تجوز بين الكافرين محاماة عن النفس. (١) ٢. يقول الإمام الرازي في تفسير قوله سبحانه: (إلا أن تتقوا منهم تقاة): ظاهر الآية يدل على أنّ التقية إنّما تحل مع الكفار الغالبيين، إلا أنّ مذهب الشافعي -رضى الله عنه- أنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين

١ . تفسير النيسابوري في هامش تفسير الطبري: ٣/١٧٨. ( ٨٢ )

والكافرين حلّت التقية محاماة عن النفس، وقال: التقية جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال؟ يحتمل أن يحكم فيها بالجواز لقوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه»، وقوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «من قتل دون ماله فهو شهيد». (١) ٣. ينقل جمال الدين القاسمي عن الإمام مرتضى اليماني في كتابه «إيثار الحق على الخلق» ما نصّه: وزاد الحق غموضاً وخفاءً أمران: أحدهما: خوف العارفين -مع قلتهم- من علماء السوء وسلطين الجور وشياطين الخلق مع جواز التقية عند ذلك بنص القرآن، وإجماع أهل الإسلام، وما زال الخوف مانعاً من إظهار الحق، ولا برح المحق عدواً لأكثر الخلق، وقد صحّ عن أبي هريرة -رضى الله عنه- أنّه قال -في ذلك العصر الأول- حفظت من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وعاءين، أما أحدهما فبثته في الناس، وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم. (٢)

١ . مفاتيح الغيب: ٨/١٣ في تفسير الآية.

٢ . محاسن التأويل: ٤/٨٢. ( ٨٣ ) ٤. وقال المراغي في تفسير قوله سبحانه: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ): ويدخل في التقية مداراة الكفرة والظلمة والفسقة، وإلانة الكلام لهم، والتبسّم في وجوههم، وبذل المال لهم، لكف أذاهم وصيانة العرض منهم، ولا يعد هذا من الموالات المنهية عنها، بل هو مشروع، فقد أخرج الطبراني قوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «ما

وَقَى المؤمن به عرضه فهو صدقة» (١). إن الشيعة تتقى الكفار في ظروف خاصة لنفس الغاية التي لأجلها يتقيهم السنّى، غير أن الشيعي ولأسباب لا تخفى، يلجأ إلى اتقاء أخيه المسلم لا لتقصير في الشيعي، بل في أخيه الذي دفعه إلى ذلك، لأنه يدرك أن الفتك والقتل مصيره إذا صرح بمعتقد الذي هو عنده موافق لأصول الشرع الإسلامي وعقائده، نعم كان الشيعي وإلى وقت قريب يتحاشى أن يقول: إن الله ليس له جهة، أو أنه تعالى لا يرى يوم القيامة، وإن المرجعية العلمية والسياسية لأهل البيت بعد

١ . تفسير المراغي: ٣/١٣٦. (٨٤)

رحلة النبي الأكرم، أو أن حكم المتعة غير منسوخ. إن الشيعي إذا صرح بهذه الحقائق - التي استنبطت من الكتاب والسنة - سوف يُعرض نفسه ونفيسه للمهالك والمخاطر. وقد مرّ عليك كلام الرازي وجمال الدين القاسمي والمراغي الصريح في جواز هذا النوع من التقية، فتخصيص التقية بالتقية من الكافر فحسب، جمود على ظاهر الآية وسد لباب الفهم، ورفض للملاك الذي شرعت لأجله التقية، وإعدام لحكم العقل القاضى بحفظ الأهم إذا عارض المهم. وقد مرّ الكلام عن لجوء جملة من كبار المحدثين إلى التقية في ظروف عصيبة أو شكت أن تودى بحياتهم وبما يملكون، وخير مثال على ذلك ما أورده الطبري في تاريخه (١) عن محاولة المأمون دفع وجوه القضاء والمحدثين في زمانه إلى الإقرار بخلق القرآن قسراً وقد علموا أن إنكاره يستعقب قتل الجميع دون رحمة، ولما أبصر أولئك المحدثون كمعان، حد السيف عمدوا إلى مصانعة المأمون في دعواه وأسروا معتقدتهم

١ . تاريخ الطبري: ٧/١٩٥-٢٠٦. (٨٥)

في صدورهم، ولما عوتبوا على ما ذهبوا إليه من موافقة المأمون برّروا عملهم بعمل عمّار بن ياسر حين أكره على الشرك وقلبه مطمئن بالإيمان، والقضية شهيرة وصريحة في جواز اللجوء إلى التقية التي دأب البعض بالتشنيع فيها على الشيعة وكأنهم هم الذين ابتدعوها من بنات أفكارهم دون أن تكون لها قواعد وأصول إسلامية ثابتة ومعلومة. (٨٦)

### الآثار البناءة للتقية

الآثار البناءة للتقية إذا ساد الاستبداد المجتمع الإنساني وصدورت فيه الحريات وهُضمت فيه الحقوق وأخمدت فيه أصوات الأحرار، فحينئذ لا تجد الأقلية المهضومة، حيلة سوى اللجوء إلى التقية والتعايش مع الأمر الواقع، وهذا الأمر وإن يتلقاه البعض أمراً مرغوباً عنه، ولكن الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - كما سيوافيك كلامه - يصفه بأنه رخصة من الله تفضل الله بها على المؤمنين. كيف وقد يترتب على ممارسة التقية آثار بناءة تلخص في الأمور التالية: ١. حفظ النفس والنفيس إن ممارسة التقية والمداراة مع الظالم المستبد يصون (٨٧)

الأقلية من البطش والكتب والقتل ومصادرة الأموال بخلاف عدم ممارستها فإنه يعرضها للقتل والفتنة، ولذلك يعبر عنها بالترس والجنة، قال الإمام الصادق - عليه السلام - : «إن التقية ترس المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقيه له». (١) وقال - عليه السلام - : «كان أبي يقول: وأي شيء أقرّ لعيني من التقيه، إن التقيه جنة المؤمن». (٢) روى شيخنا المفيد قال: كتب علي بن يقطين (الوزير الشيعي للرشيد) إلى الإمام الكاظم - عليه السلام - يسأله عن الوضوء؟ فكتب إليه أبو الحسن - عليه السلام - : «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحيتك، وتغسل يديك من أصابعك إلى المرفقين ثلاثاً، وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره. فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم

١ . الوسائل: ١١، الباب ٢٤ من أبواب الأمر بالمعروف، الحديث ٦٤٠٤.

٢ . الوسائل: ١١، الباب ٢٤ من أبواب الأمر بالمعروف، الحديث ٦٤٠٤. (٨٨)

له أبو الحسن - عليه السلام - فيه مميّا أجمع العصابة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال: وأنا أمثل أمره، فكان يعمل في وضوئه

على هذا الحد، ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن - عليه السلام -، وسُيَعَى بعلى بن يقطين إلى الرشيد، وقيل: إنه رافضى، فامتحنه الرشيد من حيث لا يشعر، فلما نظر إلى وضوئه ناداه: كذب يا على بن يقطين من زعم أنك من الراضية، وصلحت حاله عنده، وورد عليه كتاب أبي الحسن - عليه السلام -: «ابتدأ من الآن يا على بن يقطين وتوضأ كما أمرك الله تعالى، اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى إسباً و اغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كنا نخاف منه عليك، والسلام» (١). ترى أن الإمام أنقذ على بن يقطين من الموت من خلال أمره بالتيقن وكم له في التاريخ من نظير، وكفى شاهداً قصه عمار وأبيه وأمه المتقدمة.

١. الوسائل: ١، الباب ٣٢ من أبواب الوضوء، الحديث ٣. (٨٩) ٢. حفظ وحدة الأمة لا شك أن وحدة الكلمة هي مصدر قوة الأمة وازدهارها، وهي جبل الله الوثيق الذي لا بد من الاعتصام به، حيث قال في محكم كتابه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا). (١) فقد عدَّ سبحانه التفرق والتشردم والتشتت عذاباً يستأصل الأمة ويستنفد قواها، قال سبحانه: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ). (٢) إلى غير ذلك من الآيات الحاثئة على الوحدة والمحررة من التفرق والتبدد. وتشريع التيقن يعين على الوحدة ويمسك الأمة عن التبدد، فلذلك يصفها الإمام بأنها «رخصة تفضل بها الله على المؤمنين رحمة لهم».

١. آل عمران: ١٠٣.

٢. الأنعام: ٦٥. (٩٠) وهذا لا يعنى الإفراط في ممارسة التيقن حتى إذا توفرت الفرص المناسبة للتعبير عن رأيه ومنهجه، فعند ذلك تحرم التيقن، لأنه يترتب عليها طمس الدين وكتمان الحقيقة. ٣. الحفاظ على القوى من الاستنزاف إن الجماعة المهضومة، بممارسة التيقن تحمي قواها وطاقاتها من الاستنزاف، وبالتالي تربي جماعة واعية لأهدافها، فإذا هب على مجتمعها نسيم الحرية فيتسير عندها أن تجاهر بأفكارها وآرائها دون أى خوف أو وجل و تطالب بحقوقها، وهذا من آثار التيقن حيث صانت الجماعة الضعيفة من استنزاف قواها. وبما أن هذه الآثار البناءة تعبير واضح للرحمة، التي أشار إليها الإمام أمير المؤمنين، تأتي بنص كلمته: روى الشريف المرتضى في رسالته «المحكم والمتشابه» نقلاً عن «تفسير النعماني» عن على - عليه السلام - أنه قال: «وإن الله من على المؤمن بإطلاق الرخصة له عند التيقن في الظاهر، أن (٩١)

يصوم بصيامه ويفطر بإفطاره ويصلى بصلاته ويعمل بعمله ويظهر له استعمال ذلك، موسعاً عليه فيه، وعليه أن يدين الله تعالى في الباطن بخلاف ما يظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين على الأمة، فهذه رخصة تفضل الله بها على المؤمنين رحمة لهم ليستعملوها عند التيقن في الظاهر» (١) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

١. الوسائل: ١، الباب ٢٥ من أبواب مقدمة العبادات، الحديث ١.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).  
قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَارِ - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحه صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠



الهجريّة القمرية)، مؤسّسةً وطريقةً لم ينطفيئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقِفٍ كلِّ يوم.

مركز "القائمة" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنبثطته من سنة ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عِزُّه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة وطلاب الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينيّة، ثقافيّة وعلميّة...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة وتبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله واهل البيت عليهم السّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبَاب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكان البلاّتيث المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعّة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحقّقين و الطّلاب، توسعة ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلاميّة، إنالة منابع اللّازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبّهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.  
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتيبه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرّسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخريّ مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المرَبّي (حضوراً و افتراضاً) طيله السنّه

المكتب الرئسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رَمضان "و مُفترق" وفائي" / "بنايه" القائميّه "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكّن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

